مسار قسم التاريخ بجامعة الوادي

د/ محمد السعيد عقيب
جامعة الشهيد - حمه لخضر الوادي

مقدمة:

لقد أنشأت في الجامعات والمراكز الجامعية بالجزائر العديد من الأقسام المختصة في تدريس التاريخ، فرغم أن أقسام التاريخ في كل من الجزائر ووهران و قسنطينة تعتبر الأصل الذي تفرعت عنه كل الأقسام الأخرى بالنظر للفترة الزمنية التي ظلت فيها أقسام التاريخ بالمدن المذكورة الوحيدة على ساحة الخريطة التعليمية.إلا أنه بعد سنة 2004 ظهرت العديد من أقسام التاريخ الجديدة.

ومن بين هذه الأقسام التي ظهرت في الجامعات الجزائرية سنة 2005 نجد قسم التاريخ بجامعة الوادي، الذي عرف تطورا ملحوظا خلال المدة التي تدرج فيها من تخصص إلى قسم ثم معهد ليعود في الأخير ليندمج كتخصص ضمن نطاق قسم العلوم الإنسانية.

فما هي الخطوات التي سار عليها قسم التاريخ بجامعة الوادي، وماهي أبرز النشاطات التي قام بها، ما المنهاج الدراسي المعتمد في التدريس بالقسم ، سواء في النظام الكلاسيكي أو النظام الجديد (ل م د). وماهي ملامح تطور تركيبته البشرية من طلاب وأساتذة؟ .

تأسيس قسم التاريخ بجامعة الوادي:

لقد تم إقرار فتح تخصص ليسانس تاريخ بالمركزالجامعي بالواد يوفقا للقرار رقم 173 المؤرخ في 12 سبتمبر 2005 الصادر عن وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

وقد تضمن القرار المذكور تسوية فروع وتخصصات، وفتح فروع للسنة الجامعية 2005-2006، وبموجبه تم النص على فتح تدريس الليسانس في التاريخ بالملاكز الجامعي بالوادي في نفس الوقت مع فتح الليسانس في التاريخ بكل من جامعة تيارت ، والمركز الجامعي ببشار.

وقد دخل القرار حيز التنفيذ الفعلي من خلال توجيه عدد من الناجحين في شهادة البكالوريا سنة 2005 للدراسة في تخصص التاريخ بالمركز الجامعي بالوادي.

وقد انطلق معهد التاريخ في هذه السنة بإمكانيات محدودة جدا تمثلت في مدرج بسعة 200 طالب، وبأربع قاعات تدريس للأعمال الموجهة، وذلك بملحقة حي الشهداء بالوادي ، وضمت البناية إلى

جانب تخصص التاريخ ، تخصصات علوم التسيير والعلوم الاقتصادية وفرع للمعهد الوطني للتجارة الدولية.

وكان عدد الطلبة الذين استقبلهم المعهد خلال السنة الأولى له : 403 طالبا ، يؤطرهم أربع أساتذة دائمين هم: قمعون عاشوري ، عقيب محمد السعيد، علي غنابزية، محمد حركات.

وتم الاستعانة بعدد من الأساتذة المؤقتين من الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم فيما بعد التدرج والتحضير لإتمام مذكرة الماجستير سواء بجامعة باتنة أو الجزائر أو قسنطينة.

ولقد تضمن المنهج الدراسي المواد المدرجة في المنهاج المعتمد وزاريا .

وفي السنة الموالية أي موسم 2008/2007 استقبل المعهد عدد أكبر من السنوات السابقة حيث وصل عدد الجدد إلى 480 طالبا ، وزاد بدوره عدد الأساتذة الدائمين المؤطرين لهم ليصل بعد توظيف 05 اساتذة جدد إلى 12 أستاذا دائما. هذا ونشير إلى أنه خلال هذه السنة تحول المعهد إلى قسم إثر اعتماد معهد للعلوم الانسانية والاجتماعية الذي ضم أقسام: علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ.

وفي السنة التالية 2009/2008 استقبل القسم 458 طالبا جديدا ، وارتفع عدد المؤطرين من خلال عملية التوظيف التي كانت خلال السنة الجامعية المذكورة من خلال التحاق 07 أساتذة جدد بالقسم فصار مجموع الأساتذة بالقسم 19 أستاذا دائما زيادة على 12 أستاذا مؤقتا. وقد شهد القسم تغيرا على مستوى رئيس القسم إذ خلف الأستاذ ثامر محمد عبد الرؤوف الأستاذ محمد السعيد عقيب. وكان القسم على موعد من تخرج أول دفعة من الطلبة الحاملين

لشهادة الليسانس في التاريخ من المركز الجامعي بالوادي والذي كان عددهم:392 طالبا. وصار عدد الطلبة الاجمالي بالقسم كالتالي:

	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
العدد الطلبة الجدد	458	480	335	392
الذكور	180	174	130	160
الاناث	278	306	205	243
العدد الاجمالي	483	497	346	392

ولقد دخل القسم في تطبيق النظام الجديد للتدريس (ل م د) بداية من السنة الجامعية 2011/2010 واستقبل حينها :499 طالبا جديدا في السنة الأولى ليسانس تاريخ عام، مع استمرار للنظام الكلاسيكي بداية من السنة الثانية حتى الرابعة.

وفي السنة الجامعية 2012/2011 تم ترقية المركز الجامعي بالوادي إلى جامعة بداية من جوان 2012. و أدرجت الدراسات العليا في القسم من خلال التقدم بمشروع للماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر والتحق 10 طلبة بالقسم في دراسات ما بعد التدرج إثر نجاحهم في المسابقة التي اجريت لذلك وشارك فيها 852 طالب من مختلف المناطق، واستمر تنظيم المسابقة للدخول في السنة الأولى ما بعد التدرج حتى السنة الجامعية 2012/2011 مع انخفاض عدد المناصب للنصف أي خمس طلبة.

وخلال السنة الجامعية 2013/2012 تم ادماج القسم تحت قسم العلوم الانسانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وفي نفس هذه السنة تمت الموافقة على مشروع للماستر في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان: **تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر**، والتحق بالسنة أولى ماستر 37 طالبا ، وقد تخرج هؤلاء خلال السنة الجامعية 2014/2013.

وخلال السنة الجامعية الحالية 2015/2014 تم تعزيز مسار فصار يشمل ثلاث تخصصات كالتالي :

التاريخ الوسيط: المغرب الإسلامي وعدد الطلبة 25 طالب.

التاريخ القديم: تاريخ الحضارات القديمة وعدد الطلبة :20 طالب.

التاريخ الحديث والمعاصر: تاريخ المغرب العربي بعدد للطلبة :40 طالبا.

أما الدراسات في ما بعد التدرج – ماجستير ودكتوراه – فهي وفق التخصصات التالية:

- ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر 15 طالب.
- دكتوراه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر :03 طلبة.

ونسجل في هذه السنة 2015/2014 أن القسم صار يضم 49 أستاذ في التاريخ موزعين حسب التخصص والرتب كالتالي:

عدد الأساتذة	التخصص		الرتبة
05	التاريخ الحديث والمعاصر	03	أستاذ محاضر أ
	التاريخ الوسيط الأوربي	01	
	التاريخ القديم	01	
03	التاريخ الحديث والمعاصر	03	أستاذ محاضر ب
	التاريخ القديم	00	
16	التاريخ الحديث والمعاصر	08	استاذ مساعد أ
	التاريخ الوسيط	05	
	التاريخ القديم	03	
25	التاريخ الحديث والمعاصر	11	استاذ مساعد ب
	التاريخ الوسيط	08	
	التاريخ القديم والآثار	06	
العدد الاجمالي	49 في مختلف التخصصات		//

الملتقيات والأيام الدراسية:

لقد نظم قسم التاريخ معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية بالتنسيق مع : متحف المجاهد لولاية الوادي وبمشاركة المنظمة الوطنية للمجاهدين ممثلة في فرع الوادي . خلال هذه السنة الجامعية يوما دراسيا حول :الذكرى المزدوجة لمجازر 8 ماي 1945 و نكبة فلسطين 1948 وذلك يوم :05 ماي 2008

وفي اطار نشاطات القسم نظمت العديد من الملتقيات والأيام الدراسية بداية بـــ: ملتقى

حول تاريخ حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية والإعداد للثورة. الوادي في: 12/11 مارس 2007.

وخصص موضوع الملتقى الأول لتاريخ الحركة الوطنية تخليدا للذكرى السبعين لتأسيس حزب الشعب الجزائري. الموافق لـــ: 11مارس 1937.

أهداف الملتقى :

- المساهمة في كتابة التاريخ الوطني وفق رؤية علمية وأكاديمية .
- إبراز الحزب في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية.
- عرض نشاطات الحزب ودورها في تعميق الروح الوطنية .
- إبراز البعد المغربي للحزب ، وإظهار اهتماماته بالقضايا العربية والدولية .
- دور الحزب في ترسيخ مفهوم الاستقلال والتحرر والتمهيد لثورة الفاتح من نوفمبر 1954.

وعالج الأساتذة المشاركون موضوع الملتقى من خلال محاور الملتقى :

المحور الأول :الجذور الفكرية والخلفية الإيديولوجية لنشأة حزب الشعب الجزائري. وتنظيمه الهيكلي .

المحور الثاني : النشاط السياسي للحزب في صفوف العمال والطلبة وأساليب معارضته السياسة الاستعمارية .

المحور الثالث : علاقات الحزب بالتشكيلات الوطنية والمغاربية والدولية .

المحور الرابع : الدور الثقافي والإعلامي للحزب.

المحور الخامس :النشاط الثوري لحزب الشعب الجزائري وأزمة الحزب.

وقد شارك في الملتقى 28 مشاركا ، من الجامعات التالية: باتنة – المسيلة – سطيف- وهران- معسكر- بسكرة- قسنطينة- تبسة-الوادي-الجلفة- ورقلة.

كما تم تنظيم ملتقى وطنيا ثانيا حول : مساهمات المغرب الأوسط الحضارية بين القرنين الثاني والعاشر الهجريين وذلك يومي 12و13 جانفي2009 وكان يهدف من خلال هذا الملتقى بحث الأهمية التي يكتسيها إقليم المغرب الأوسط ومساهمته في صياغة الملامح الحضارية للعالم الإسلامي، وذلك بفحص الحواضر والمدن من خلال رصد قوانين العمران وبحث الملامح الحضارية كالتعليم والمنشآت التعليمية والمكانة الاجتماعية التي تمتع بها رجال العلم والمبدعين من أصحاب المهن والحرف والعمارة وكذا التفاعل الاجتماعي بين المركبات الثقافية للمجتمع.

وكشف اشكال التأثير والسبل التي انتشرت بها المنجزات الحضارية المغرب – أوسطية ومنها الرحلات، الحج، القوافل التجارية، الرباطات والتبادل الثقافي الرسمي، وتحليل بعض الأعمال والمنجزات التي قدمها عدد من علماء وأعلام المغرب الأوسط.

وعالج هذا الملتقى المحاور التالية:

المحور الأول: خارطة الحواضر المغرب – أوسطية.

المحور الثاني: الحياة الثقافية في المغرب الأوسط.

المحور الثالث: العلاقات الثقافية مع البلاد الإسلامية.

وقد حضر لمعالجة هذه المحاور وتحليلها 23 مشاركا من الجامعات التالية: وهران- الشلف- تيارت- معسكر- غرداية- قسنطينة- باتنة- المسيلة-تبسة- الوادي.

وفي السنة الجامعية 2010/2009 سجل القسم التحاق 334 طالبا جديدا ، فصار العدد الاجمالي للطلبة بالقسم 1315 طالبا. كما أنه تم توظيف 6 أساتذة جدد بالقسم فصار عدد الأساتذة الدائمين بالقسم 25 استاذ موزعين حسب التخصصات كالتالي:

التاريخ القديم: 04.

التاريخ الوسيط: 06.

التاريخ الحديث والمعاصر: 15.

وكان القسم في هذه السنة مع موعد تخرج أول دفعة حاملة لليسانس في التاريخ من المركز الجامعي بالوادي ، وكان عدد الطلبة في السنة الرابعة بهذه السنة الجامعية 368

وفي إطار النشاطات التي كان يقوم بها القسم تم تنظيم ملتقى وطني في التاريخ القديم : تطور مفهوم الدولة الجزائرية عبر العصور التاريخية يومي 4 — 5 ماي 2010.

أهداف الملتقى :

– دراسة تاريخية شاملة لتطور مفهوم الدولة الجزائرية عبر مختلف عصورها، وفي المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية

– اعتماد المنهج العلمي في كتابة تاريخ الدولة الجزائرية.

– العناية بتاريخ الجزائر وارثها الحضاري، مع التأكيد على الهوية العربية الإسلامية للدولة الجزائرية.

محاور الملتقى : المحور الأول :التأصيل المفاهيمي للدولة الجزائرية

المحور الثاني :مفهوم الدولة الجزائرية في القديم المحور الثالث :معالم الدولة الجزائرية في العصرين الإسلامي والعثماني .المحور الرابع : مفهوم الدولة الجزائرية في تاريخ الحركة الوطنية،ومواثيق الثورة التحريرية.

وقد حظر هذا الملتقى 25 أستاذا من الجامعات التالية: الجزائر– باتنة — المسيلة– الشلف– تبسة–غرداية– الوادي– بشار.

ويمكن اجمال الملتقيات التي نظمها القسم في الجدول التالي:

السنة الجامعية	عنوان الملتقى وتوقيته	عدد المشاركين
2007/2006	تاريخ حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية والإعداد للثورة الوادي في: 12/11 مارس 2007	28 من 11 جامعة وطنية
2009/2008	مساهمات المغرب الأوسط الحضارية بين القرنين الثاني والعاشر الهجريين وذلك يومي 12و13	23 من 10 جامعات وطنية

	جانفي2009	
2010/2009	تطور مفهوم الدولة الجزائرية عبر العصور التاريخية يومي 4 – 5 ماي 2010.	25 من 08 جامعات وطنية
2011/2010	الصحراء الجزائرية في القديم 02/01 مارس2011.	23 من ست جامعات وطنية
2012/2011	الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 13/12هـ /19/18م من خلال المصادر المحلية 24-25 جانفي 2012.	30 من 11 جامعة وطنية
2013/2012	الملتقى الدولي حول:التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس1881 -1954 م يومي 10-11 نوفمبر 2013	35 من جامعات الوطن وتونس وليبيا.
2014/2013	الممارسات الصوفية بين الذوق العرفاني والابداع الشعبي يومي 10/11 مارس 2014.	35 من 13 جامعة وطنية.
2014/2013	الثورة التحريرية بالجنوب الجزائري من خلال المصادر المكتوبة والشفوية والشواهد المادية 1962-1954 يومي 06/05 نوفمبر.2014	27 من 12 جامعة وطنية

- ملاحظات عن تطور قسم التاريخ بجامعة الوادي:

1- شهد القسم تزايدا مع السنوات في تعداد الطلبة، مما سمح بفتح آفاق في الاهتمام بالتاريخ أكثر مما كان عليه الأمر في السابق، مما ساعد في تزايد النشاط الجمعوي المهتم بالدراسات التاريخية.

2- تزايد عدد الأساتذة مع تزايد عدد الطلبة رغم عدم تناسب العدد في السنوات الأولى مع عدد الطلبة مما أدى إلى مشاكل في ضعف التأطير البيداغوجي خاصة خلال الثلاث سنوات الأولى للمعهد.

3- استطاع المعهد ابرام العديد من الاتفاقيات مع المديريات الولائية المحلية والتي سمحت بتوسيع آفاق التكوين للطلبة كالتي كانت مع مديرية المجاهدين، ومع مديرية التربية، والصناعات التقليدية والسياحة.ومع مديرية الثقافة .

4- يضم القسم طلبة في الطور الثالث – الدراسات العليا وما بعد التدرج والمقدر عددهم ب: 18 طالبا .

5- تم توقيع اتفاقية بين المركز الجامعي بالوادي ممثلا في قسم التاريخ وجامعة باريس 10 نانتير ، بهدف دراسة تاريخ المهاجرين السوافة المستقرين بنانتير – باريس- وتوج بتأسيس وحدة بحث خاصة بالموضوع واستفاد من هذه الاتفاقية عدد من الطلبة والأساتذة الذين تنقلوا على ثلاث مرات لجامعة باريس10، وكذلك الأمر بالنسبة للطرف الفرنسي ، حيث استقبل القسم وفدا مشكلا من 03 طلبة و03 اساتذة وعدد من الخبراء في جمع الروايات الشفوية ، من الجامعة المذكورة على ثلاث مرات خلال سنوات 2011/2010، حتى2013/2012.وكلل هذا المجهود بوضع أرشيف شفوي ضم ما يزيد عن 45 رواية شفوية للمهاجرين السوافة الذين كانوا في نانتير بباريس .وهو متاح سمعي بصري على مستوى مكتبة الكلية بالجامعة ونفس النسخة متاحة بالمكتبة الوثائقية الدولية- العالمية (BDIC) بجامعة باريس 10.

6- سجل القسم حضورا من خلال الملتقيات التي تنظم بصفة دورية كل سنة جامعية بالتداول لتشمل مختلف المراحل التاريخية قديم ووسيط وحديث ومعاصر.

7- يحوز القسم مجموعة من وحدات البحث والتي تقدر ب: 06 وحدات بحث ، ثلاث منها في التاريخ الحديث والمعاصر، واثنان في التاريخ الوسيط وواحدة في التاريخ القديم.

8- يحوز القسم على مجلة سنوية تسمى " **مجلة الباحث**" صدر منها عددان ، والعدد الثالث والرابع قيد الصدور قريبا.

9- الملاحظ تراجع مستوى الطلبة من سنة لأخرى خاصة مع تطبيق النظام الجديد للتدريس .

10- الملاحظ هذه السنة الجامعية قلة الطلبة الموجهين للدراسة في الجذع المشترك علوم إنسانية وربما ذلك يعود لعدم ادراج الليسانس تاريخ في مسابقة التربية للطور الابتدائي ابتداء من هذه السنة.

11- اهتمام الطلبة في مذكرات التخرج سواء في الطور الأول والثاني والثالث منصبة بدرجة أكبر حول التاريخ الحديث والمعاصر بالدرجة الأولى ثم الوسيط وأخيرا القديم.

*** المراجع والمصادر:**

- القرار الوزاري رقم 173 المؤرخ في 2005/09/12.
- أرشيف نيابة المدير للتنمية والاستشراف.
- مصلحة الانخراط المركزية.
- مصلحة التعليم بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

التاريخ وهما: تخصصي تاريخ عام وتاريخ وجغرافيا ثم الموافقة على ثلاثة مشاريع ماستر في السنة الجامعية 2012-2013.

لذلك تطرح أمامنا إشكالية تدريس مسار التاريخ بهذا القسم، وفق النظام الجامعي الجديد، محاولين الاستفسار عن طموحات الارتقاء بهذه الشعبة والمصاعب التي لا زالت تواجهها، والأفاق الممكنة والهادفة لإنجاح عملية التدريس تأطير الطلبة وفق النصوص القانونية لهذا النظام والمعايير العلمية والأكاديمية الدولية.

1- مدخل عن أهمية تدريس التاريخ بالجامعة الجزائرية

سعت فرنسا الاستعمارية منذ احتلالها للجزائر عام 1830، إلى محاولات طمس الهوية الجزائرية بمختلف مكوناتها منذ فجر التاريخ بإلحاق الضرر بها، رغم الحقائق التاريخية الموجودة على أرض الجزائر التي تدل على عمق تاريخ هذا الشعب البطل[1]، بغية إيجاد بديل حضاري عما كان يعيشه المجتمع الجزائري في ظل الدولة العثمانية والتركيبات السكانية المختلفة والمنسجمة فيما بينها، في إطار تاريخ وطني مشترك، وركزت على الجانب التعليمي والصحي وفق المنظومة الاستعمارية[2]، فبنت المدارس على النمط الفرنسي وسمحت لقلّة من الجزائريين الولوج إلى مدارسها وغرست في عقولهم تاريخ الأمة الفرنسية، وأن الجزائريين لا تاريخ لهم، سوى ذلك التاريخ المشترك مع الغزاة والمحتلين لهم.

لذلك نشطت فرنسا في مجال التاريخ وأنشأت المدارس المتخصصة في التاريخ القديم وعلم الآثار ودراسة مخطوطات علماء الجزائر وفقهائهم وعادات وتقاليد الجزائريين من خلال دراسات معمقة للمجتمع الجزائري وأنماطه المعيشية وطرق صوفيته وزواياه خلال الحقبة الحديثة وأيضا دراسات معاصرة من خلال معاينات تاريخه الحديث والمعاصر بالتقرب من زعمائه لكتابة مذكرات حولهم، أمثال ليون روش وغيره من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين والأجانب الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر[3].

وقامت جمعيات متخصصة في مجال التاريخ بإنشاء مجلات متخصصة عن تاريخ الجزائر وشمال إفريقيا كالجمعية الجغرافية بالجزائر العاصمة وبوهران، اللتان ركزتا على دراسة التاريخ الأثري للجزائر ودراسة تطور المجتمع الجزائري عبر التاريخ وأيضا المجلة الإفريقية التي اهتمت بالدراسات التاريخية والثقافية والاجتماعية